المحاضرة الخامسة

أ. م.د.معتصم كريم محيسن

جامعة ديالى كلية التربية الاساسية

الرصافي البلنسي محمد بن غالب الرصافي المكنى بأبي عبد الله شاعر أندلسي، ولد في رصافة بلنسية فهو رصافي بلنسي وتكاد النسبتان ان تكونا نسبة واحدة وتوفى يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان سنة 572 هـ/ 1177م، وكان يعمل رفّاءا حيث أشتغل بيده ترفعا عن الكسب

النشأة

نشأ الشاعر محمد البلنسي في الأندلس بمنطقة الرصافة التي قال فيها صاحب المسهب: (فلا ترى فيها إلا مياها تتفرع، ولا تسمع إلا أطيرا تسجع، ولا تستنشق إلا أزهارا تنفح) ولكن لسبب غير معروف فارقها فهو قد قضى فيها (ريّق الصبا)، ويقول عنهُ لسان الدين بن الخطيب: (سكن غرناطة مدة ثم مالقة)

ديوانه

كان ديوان الرصافي متداولا ومعروفا في أيام ابن الأبار ومتنافسا فيه قد حمل عنه وسمع منه، ومن رواته أبو علي بن كسرى المالقي وأبو الحسن بن جبير الزاهد، وأبو عبد الله بن الحجاري، وعن ابن كسرى أخذه أبو عمرو بن سالم، هذا وقد جمعه وقدم له إحسان عباس حيث ضاع الديوان في ما ضاع من التراث والأدب العربي.

شعره

قبل الحديث عن شعره يجدر القول بأن منطقة شرق الأندلس قد أنجبت في عصر المرابطين وعهد الخليفتين الأولين من الموحدين أكبر شعراء الأندلس حينئذ فكان في العصر الأول ابن خفاجة وابن أخته المشهور بابن الزقاق البلنسي، وكان في العصر الثاني أبو عبد الله الرصافي وهم جميعا من الشعراء المحافظين على رونق الشعر الجزل، والمبتعدين عن ميدان الموشحات والأزجال، كما هي الحال في معظم مناطق الشرق الأندلسي، وكان الرصافي يعاصر ابن قزمان القرطبي امام الزجالين في عصره. قال ابن الأبار عنه <<شاعر وقته المعترف به بالإجادة ...وكان من الرقة والسلاسة الطبع وتنقيح القريض وتجويده على طريقة محددة وقال أيضا (شاعر عصره ...وكان في قصائده كثيرا ما يذكر شوقه إلى المعاهد فيأتي بما يعجب ويعجز).

من قصائده

لك الودَّ الذي لا ريب فيــه

وان بقيتْ نواك على التمـــادي

اذا كرمت عهودُ المرءِ طبعاً

فأكرمُ ما يكونُ على البعـــاد

وقال قصيدة يتشوق فيها إلى بلدته بلنسية ويحن اليها:

خليليَّ ما للبيد قد عبقت نشـــــرا

وما لرؤوس الركب قد رنّحت سكـــرا

هل المسك مفتوقا بمدرجة الصـّــبا

أم القوم أجرو من بلنسيةٍ ذكـــرا

خليليَّ عوجا بي عليها فانـــــــه

حديث كبرد الماء في الكبد الحـــرّى

قفا غير مأمورين ولتصديا بـــــها

على ثقة للغيث فستسقيا القطـــــرا

بجسر معان و الرصافة انـــــــه

على القطر أن يسقي الرصافة و الجسرا

بلادي التي ريشت قويدمتي بـــــها

فريخا وآوتني قرارتهـــــــــرا

مبادىء لين العيش في ريّق الصـــب

أبى الله ان أنسى لها أبدا ذكـــــرا

لبسنا بها ثوب الشباب لباســـــها

ولكن عرينا من حلاه ولم تعـــــرى

أمنزلَنَا عصْر الشبيبة ما الـــــذي

طوى دوننا تلك الشبيبة والعصـــــر

محلّ أغرّ العهد لم نبد ذكـــــــره

على كبد الا امترى أدمعا حمـــــــرا

المصادر

الإحاطة في أخبار غرناطة - تأليف: لسان الدين بن الخطيب - الجزء الثاني - صفحة 515 - وفيه ذكر وفاته لأحدى عشر يوما بقين من شهر رمضان.

التكملة لكتاب الصلة - محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار - المحقق: بشار عواد معروف - سنة النشر: 1432/ 2011 - صفحة 520.

أدباء مالقة (المسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار) - تأليف: ابي بكر محمد بن محمد المالقي - تحقيق: الدكتور صلاح جرار - صفحة 18.

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس - محمد بن ابي نصر الحميدي - صفحة 269.